

التوجيه التربوي الابوي في سورة يوسف عليه السلام

م.د. فارس فاضل موسى الشمري (*)
م.د. زياد عبد الإله عبد الرزاق (**)

ملخص البحث

رغب الباحثان ان يبيننا ما ورد في سورة يوسف (عليه السلام) من التوجيه التربوي للأب في هذه السورة لما فيها من الامور الهامة منها :

- ١- اهتمام الوالد بولده إلى حد انه يوجهه إلى الخير حتى بتفسير رؤيا الولد.
- ٢- حفظ الاب الولد من بقية أولاده أن أحس الضرر عليه منهم.
- ٣- تنبيه الولد إلى عداوة الشيطان للإنسان كونه عدوا مبينا.
- ٤- بيان القدرات التي يمتلكها الولد لاستثمارها بما فيه خيره وخير مجتمعه.
- ٥- توجيه الولد بحثه على تجنب رفاق السوء والصحبة السيئة.
- ٦- ضرورة ارسال الوالد لولده الى ميادين القوة والرياضة.
- ٧- ضرورة عدم تلقين المقابل - ومنه الولد - بأعذار واهية غير صحيحة
- ٨- الصبر الجميل على الأذى في تربية الأولاد.
- ٩- اليقين عند الوالد في صعاب الأمور وحسن التوكل.
- ١٠- احاطة الوالد بما لم يحط به الاولاد من العلم.
- ١١- دعاء الوالد لأولاده بالخير والصلاح.

(*) جامعة الموصل/ كلية التربية /قسم علوم القرآن
(**) جامعة الموصل/ كلية التربية /قسم علوم القرآن

المقدمة

لا يجهل إنسان أن التربية هي السبيل الأمثل لإعداد أجيال الأمم إعداداً شاملاً متكاملًا - جسدياً وعقلياً ونفسياً وروحياً - لقيادة حركة الحياة بموضوعية بما يعلي إنسانية الإنسان ويرقى بمكانة الأوطان.

ولكي تنهض امتنا مجدداً لا بد وان تعيد النظر في تربية أجيالها وترتكز على مقوماتها المعنوية التي هي أساس الإبداع منطلقاً مما يمنحه لها الإسلام من رسوخ معنوي يتحدى التحديات. ونتيجة لهذا كله رجع الباحثان الى المصدر الأول للإسلام والتربية - على حد سواء - لينقبوا عن بعض الإشارات التربوية في القرآن الكريم فتبين لهما صعوبة رصد هذه الإشارات في القرآن الكريم كله ، لذا لجأ إلى رصدها في سورة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

فعمداً إلى استخراج هذه الإشارات والتعليق عليها من كتب أمات التفاسير وكتب التربية الحديثة بجمل واضحة يسيرة على قارئها وبما يجعله في إطار التربية للأولاد دون غيرهم ، وقد اعتمدا على مجموعة من المصادر والمراجع كان من أهمها تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وفي ظلال القرآن لسيد قطب والنبي المربي لأحمد رجب الأسمر والتربية ودورها في تشكيل السلوك لمصطفى الطحان وغيرها.

وتوصل الباحثان من خلال بحثهما إلى الإشارات التربوية الآتية :-

- ١- اهتمام الوالد بولده إلى حد انه يوجهه إلى الخير حتى بتفسير رؤيا الولد.
- ٢- حفظ الاب الولد من بقية أولاده أن أحس الضرر عليه منهم.
- ٣- تنبيه الولد إلى عداوة الشيطان للإنسان كونه عدواً مبيناً.
- ٤- بيان القدرات التي يمتلكها الولد لاستثمارها بما فيه خيره وخير مجتمعه.
- ٥- توجيه الولد بحثه على تجنب رفاق السوء والصحبة السيئة.
- ٦- ضرورة ارسال الوالد لولده الى ميادين القوة والرياضة.
- ٧- ضرورة عدم تلقين المقابل - ومنه الولد - بأعذار واهية غير صحيحة
- ٨- الصبر الجميل على الأذى في تربية الأولاد.

عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بأبائه ولا غريب في ذلك فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال رؤيا الانبياء وحي^(٣)

وكان الانبياء يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة^(٤) وليس ذلك للانبياء بل للمؤمن الصالح كذلك فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة))^(٥).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ((اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا والرؤيا جزء من خمسة واربعين جزءاً من النبوة))^(٦).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال ((من رأى منكم الليلة رؤيا))^(٧).

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "الرؤيا ثلاث فبشرى من الله وحديث نفسي وتخويف من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي"^(٨).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول ((هل رأى احد منكم الليلة رؤيا ويقول انه ليس يبقى بعدي من النبوة الا الرؤيا الصالحة))^(٩).

فمجملة هذه الاحاديث يدعو الى ان يهتم الاباء برؤيا ابناءهم وهذه سابقة للاسلام في مراعاة الابناء الى حد الرؤيا في المنام والاهتمام بها. فقد تكون بشرى له من الله فينبغي عدم العبث بتفسيرها لان من يعبث ويفتري في تفسيرها انما يعبث في جزء من اجزاء النبوة.

وقد تكون حديث نفس فتكون من نسج خياله فلا يعول عليها ولا يشغل بال الولد بها. وقد تكون تخويفاً من الشيطان فينبغي التنبيه لها. بصرف خوف الولد منها.

ومن المعلوم ان رؤيا يوسف كانت وحياً من الله ولهذا ادرك ابوه يعقوب عليه السلام بحسه وبصيرته ان وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الغلام^(١٠).

ان اهتمام الأب بولده ينبع من أهمية التربية بالنسبة للانسان، واستشعار سيدنا يعقوب على نبينا (عليه السلام) لهذه الأهمية، فالتربية ضرورة، واجبة لأنها تنقل الوليد البشري من مجرد كائن عضوي الى انسان ذي شخصية متميزة، وحاجة الأمم إلى التربية لا تقل عن حاجتها الى المال والقوة والعدة، فالأمة لايمكنها ان تتشقق طريقها إلى المجد، وتسلك سبيلها الى العلاء الا اذا نالت نصيبا وافراً وقسطاً كبيراً من التربية السليمة الصحيحة^(١١). وهذا الاستشعار من قبل سيدنا يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اتى باكله عندما صار سيدنا يوسف عليه السلام على خزائن الأرض.

وهذا كله يوحى الى ضرورة ان يتولى الاب التربية بكل تفاصيلها لانه الاكثر نضجا ، والاوسع خبرة في هذه الحياة، وله القدرة على تشخيص ماينفع الولد ومايضره وان يفهم الوالد هذه المسألة للولاد وان يوجد من المواقف الحياتية ما يثبت هذه الفكرة وهي انه الاقدر على معرفة ما يضر الولد وما ينفعه.

١- الإشارة الثانية : حفظ الاب الولد من بقية أولاده أن أحس الضرر عليه منهم.

ويظهر حرص الاب على الابن فيما يراه عليه من اثار النباهة والاجتهاد ويحذره من كل ما يضر به قَالَ تَعَالَى: جَاءَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ بِ إِخْوَتِكَ بِ بِ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ^(١٢) خشيت ان يستشعروا ماوراءها لاختيم الصغير غير الشقيق فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم فتمتلىء نفوسهم بالحقد، فيدبروا له امراً يسوؤه. ^(١٣)

١- الإشارة الثالثة: تنبيه الولد إلى عداوة الشيطان للإنسان كونه عدوا مبينا.

الشيطان أقسم ان يسعى لابعاد الذرية عن منهج الله، ويصرفهم عن طاعته، وهذا ما اخبرنا به سبحانه وتعالى، لنكون على بينة من امرنا فنتنبه لذلك، وقد خصص الله لنا فترة الطفولة البريئة لنكسبها جولة قبل الشيطان، فاذا ما خسرها الوالدان فان جولة اساسية قوية قد فاتتهما، فهما بحاجة الى جهد اكثر، وعمل اكبر في المستقبل لاصلاح ولدهما : قَالَ تَعَالَى: جَاءَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ بِ إِخْوَتِكَ بِ بِ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجَلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ۞ الإسراء: ٦٢ - ٦٤ وقال ﷺ: قال الله تعالى ((اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم^(١٤) عن دينهم))^(١٥). (١٦)

الإشارة الرابعة: بيان القدرات التي يمتلكها الولد لاستثمارها بما فيه خيره وخير مجتمعه

ثم زرع الأمل والمستقبل المشرق في الولد بقوله قَالَ تَعَالَى: ۞ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نَفْسَكَ عَلَيْكَ فَقَدْ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ سَجِدٌ ۞ ۞ وذكر له المزايا الحسنة المتوفرة في ابائه واجداده ليتسنى له التأسى بها والافتداء بها في كل خصلة طيبة فيهم ، فصلاح الآباء والجداد ينتفع بها الأبناء والأحفاد.

وبدل على ذلك قوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ۞ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا دُورًا رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا نَأْوِيلُ مَا ي ى ي ي ﴿٨٤﴾ ۞ (١٧)

قال الزمخشري : اعتداد بصلاحيهما وحفظ لحقه فيهما. (١٨).

وهذه من أهم واجبات المربي وهو ان يتعرف على ما يمتلكه الولد من قدرات وامكانيات فيضع كل ولد من اولاده في مكانه، وكم من الطاقات اكتشفها المربون شجعوها واحسنوا توجيهها فكان لها مكان مرموق في عملية الاصلاح الاجتماعي فالافراد ليسوا انما متناظرة متماثلة في مواهبهم وقدراتهم، كما انهم ليسوا بشكل واحد في مظاهر اجسامهم، فالموهبة على سبيل المثال استعداد فطري، يحمله انسان معين، ولكل فرد موهبة معينة تكمن فيها فتيلة الابداع، وتظل هذه الفتيلة كامنة الى ان يهئ الله (ﷻ) من يكتشفها، فحينئذ يتفجر الابداع وكل ميسر لما خلق له (١٩).

ونرى جواب الاب المناسب للعرض. ونلاحظ الحوار الاسري يستمر في عرض الاحداث وتصويرها والحجج القوية من كل طرف. وذلك يدل على ضرورة انشاء الحوار بين الاباء والابناء اذ هو السبيل لتنمية مهارات الابناء كما ينشط الاباء في التفكير في مشاكل الابناء وحلها وان يدرهم على اقامة الدليل والبرهان وان يتجاوب معهم لنتائج الحوار

قَالَ تَعَالَى: ﴿۱۱﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿۱۱﴾ أَرْسَلَهُ
أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ د د لِحَفِظُونَ ﴿۱۲﴾ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ
تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ

﴿۱۱﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ونحبه ونشفق عليه؟ وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمحبة، وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم. قال الزمخشري وفيه دليل على انه أحس منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه. (٢٠)

وفي ذلك اشارة الى التأكد من صحبة الولد والحرص عليه من الصحبة التي لا يأمن الوالد فيها على ولده.

فمن السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس الصحبة والصدقة ، فمن طبيعة النفس البشرية ان تخالط الناس وتتعرف عليهم وتتخذ من بينهم ثلة ، تقترب منهم وتعيش معهم حياة الاخوة والمحبة فإذا احسن الوالدان اختيار الصديق الصالح فيكون لطفهم ، فقد فتحا بابا تربويا في اصلاح هذا الطفل وتنميته ، لذا كان من الاولى بذل المساعدة لهذا الطفل في عملية اختيار الصديق الصالح ، الذي سيساعده على طاعة الله وزيادة السلوك الاسلامي الصحيح (٢١) .

وقيل ما خافهم عليه، ولو خافهم لما ارسله معهم، وانما خاف الذئب، لانه اغلب ما يخاف في الصحارى. (٢٢)

ونلاحظ نكته واشارة تدعو الى التأمل في الكلمة القرآنية وهي ((لا تأمنا)) التي فيها حكم الاشمام اثناء تلاوتها والاشمام ضم الفم عند النطق بالميم دون اظهار حركة الضم عند النطق (٢٣)

فالتعبير القرآني يدل على اختلاس حركة الضمة، وكأن النطق يدل على اختلاس الحقيقة في النفوس والتي لا يريد الابناء اظهارها امام والدهم.

والرتع هو الاتساع في الاكل والخصب فكل مخصب راتع . وقال القتبي: ((رتع) نتحارس ونتحافظ، ويرعى بعضنا بعضا من قولك : رعاك الله أي حفظك. (٢٤)

وقيل المراد باللعب المباح من الانبساط ، لا اللعب المحظور الذي هو ضد الحق فيكون حينئذ لهواً. ولذلك لم ينكر يعقوب عليه السلام قولهم ((ويلعب)) أو ((نلعب)) (٢٥) على قراءة ابي عمرو.

وقال الزمخشري كان لعبهم الاستباق والانتضال. ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله تعالى **﴿ إِنَّا فَتَقْنَا فِئْتًا ۖ وَنَمَّا سَمُوهُ لَعِبًا لِأَنَّهُ فِي صَوْرَتِهِ ﴾** (٢٦)

وفيه اشارة الى ارسال الوالد لولده الى ميادين القوة والرياضة فهو المجال الذي يبني فيه جسمه، ويمتع به روحه، ويغذي به نفسه فهو خير كله ولقد اعتنى الاسلام بالتربية الرياضية لما لها من أثر على التربية الجسمية ، فحض على اتقان الرمي وان يحرص المسلم على تعليم ابنائه السباحة والرمية وركوب الخيل وكل ما كان من هذا القبيل ، وضمن هذا الاطار وتطلعا لتوفير مستوى لائق من الصحة النفسية للطفل يرى رجال التربية ضرورة افساح المجال له باللعب (٢٧).

قوله تعالى **﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾** ١٣ **﴿ يوسف: ١٣ ﴾**

قال ابن كثير: اخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه (٢٨) فقد اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي في الطيوريات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ((لا تلقنوا الناس فيكذبوا، فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الناس، فلما لقنهم ابوهم كذبوا فقالوا اكله الذئب)) (٢٩) .

واخرج ابن ابي حاتم عن ابي مجلز رضي الله عنه قال: لا ينبغي لاحد ان يلقن ابنه الشر، فان بني يعقوب لم يدروا ان الذئب ياكل الناس حتى قال لهم ابوهم **﴿ قَالَ تَعَالَى: ۚ قَالُوا لَيْنَ يِي يِي إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾** ١٤ **﴿ يوسف: ١٤ ﴾** وفيه تأكيد للوالد ان لا يلقن ولده الكذب او العذر حينما يكلفه بامر حتى لا يحتج به عليه فيما بعد .

اخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرم فيما فعلوه وقالوا مجيبين له في الساعة الراهنة ((قَالَ

تَعَالَى: ﴿۱۴﴾ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿۱۴﴾ ۞

يقولون لئن عدا عليه الذئب فاكله من بيننا ونحن جماعة انا اذا لها لكون عاجزون ^(۳۱).

ومن المعلوم ان الدافع الى فعل اخوة يوسف لما رأوا من محبة ابيه يعقوب عليه السلام له (يوسف) واخوه

قَالَ تَعَالَى: ﴿۱۵﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ ۗ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿۱۵﴾ ۞

وقد اظهر هذه المحبة بشكل واضح وبين حتى ورد انه لم يستطع ان يغيب عنه يوسف

عليه السلام ساعة وكان بين ساعة ساعة يضمه الى صدره فظنوا في ابيه انه في غفلة عنه وهم عصبية

بمثلهم تعصب الامور وتكفي الخطوب وهنا نستفيد ضرورة كتمان الاب حبه الزائد وتفضيله احد

الابناء على الاخرين، وان يشعر جميع الابناء بعدله واقعا وحسا ماديا ومعنويا.

وهنا تجدر الاشارة الى مراعاة عدم اظهار هذا الحفاظ والاهتمام للاخوة الاخرين لانه حينها سيأتي

بنتائج لا تحمد عقباها، فمجرد ان شعر احد الاولاد بهذا الاحساس -تفضيل احد الوالدين احد

الاولاد على الاخرين- سيجعل في هذا الولد شراسة لا يقوى الابوان على الصمود امامها، وحسداً

لا يستطيع الوالدان كبح جماحه لذلك عندما علم اخوة يوسف من ابيهم ميل قلبه الى يوسف رموا

اباهم بالخطأ قَالَ تَعَالَى: ﴿۱۶﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ ۗ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿۱۶﴾ ۞

ك ك ك ك ۞ فكانت نتيجة قناعتهم هذه ان يقدموا الى عمل مشين في حق الاخوة وحق

الابوة قَالَ تَعَالَى: ﴿۱۷﴾ اَوْ اَطْرَحُوهُ اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ

بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿۱۷﴾ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ۚ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ

يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ اِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ ﴿۱۸﴾ ۞

فالعادل والمساواة بين الاطفال ركن مهم من اركان التربية ومخاطب به الوالدان للالتزام به

ليستطيعا تحقيق ما يريدان من الاولاد.

رسول الله ﷺ يقول : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..... الخ^(٤٢) متفق عليه حتى ان الرسول ﷺ يضع قاعدة اساسية مفادها ان الابن يشب على دين والديه، وهما المؤثران القويان عليه، اخرج البخاري عن ابي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ ((ما من مولود يولد الا يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ، كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء))^{(٤٣) (٤٤)}.

ويؤكد علماء التربية اليوم ان التكوين التربوي للطفل خلال السنوات الخمس الاولى من حياته هي التي تحدد شخصيته في الحياة، والنصوص الاسلامية صريحة وواضحة ومتعددة في بيان مسؤولية الاباء عن تربية الابناء، فتقع عليهم مهمة غرس العقيدة السليمة والتوجيه السديد والاعداد الصحيح والتكوين المستقيم^(٤٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ يَٰ يَٰ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكَتَلْ وَإِنَّا لَهُمْ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ أ هَلْ ءَأَمِنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا بَ آمِنُكُمْ بِ يَ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾^(٤٦)

رجع أخوة يوسف من سفرهم الذي كان من مصر الى ارض كنعان بفلسطين^(٤٧) ﴿ يَ يَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ أي سميمنع منا الكيل ان عدنا بغير أخينا لان عزيز مصر الزمنا به وطلبه منا اما ليراه او ليعرف صدقنا منه.^(٤٨)

قال: هل آمنكم، هذا توقيف وتقرير. وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بمنعه من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الائتمان في ابنه هذا بأئتمانه اياهم في حق يوسف.^(٤٩) فاخاف ان تكيدوا له كما كدتم ليوسف من قبل. لكن يعقوب عليه السلام لم يخف عليه كما خاف على يوسف، واستسلم لله وقال: فالله خير حافظاً.^(٥٠)

﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ اعتراف بان الله هو ذو الرحمة الواسعة فارجو منه سبحانه تعالى حفظه، وان لا يجمع علي مصيبتيه ومصيبة اخيه.^(٥١)

احدهما: انهم حلفوا له بحق محمد ﷺ ومنزلته من ربه، قاله الضحاك عن ابن عباس. والثاني: انهم حلفوا بالله تعالى، قاله السدي. (٥٥)

وكما هو معلوم: فالانبياء عليهم السلام هم اذكى الخلق واكمل الخلق علماً، وافهم الخلق، وما كان ينبغي لمؤمن ان يلدغ من جحر واحد مرتين، كما قال رسول الله ﷺ ((لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)) (٥٦) فلم ياخذ يعقوب عليه السلام بقولهم سريعاً، بل تثبت وذكر بالامن الذي وعدتموني به في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام ثم اضعمتموه بعد ذلك. فلستم انتم الحفظة وان وعدتم بذلك.

قال كعب الاحبار: لما قال يعقوب ((فَاللَّهِ خَيْرٌ حَافِظًا)) قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لأردن عليك ابنيك كليهما بعدما توكلت علي. (٥٧)

قوله تعالى ((قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)) فيه قولان

احدهما: انه الشهيد. والثاني كفيل بالوفاء روي عن ابن عباس. (٥٨)

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَجِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمْتُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٦٧) ﴿

١- الإشارة السادسة : ضرورة ارسال الوالد لولده الى ميادين القوة والرياضة.

قال المفسرون لما تجهزوا للرحيل قال لهم يعقوب عليه السلام لا تدخلوا يعني مصر من باب واحد، وفي المراد بهذا الباب قولان:

احدهما: انه اراد بابا من ابواب مصر وكان لمصر اربعة ابواب قاله الجمهور.

والثاني: انه اراد الطرق لا الابواب قاله السدي وروي نحوه ابو صالح عن ابن عباس. (٥٩) وفي ما اراد بذلك ثلاثة اقوال:

احدها: انه خاف عليهم العين وكانوا اولي جمال وقوة وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة.

والثاني: انه خاف ان يغتالوا لما ظهر لهم في ارض مصر من التهمة قاله وهب بن منبه.

والثالث: انه احب ان يلقوا يوسف في خلوة قاله ابراهيم النخعي (٦٠)

قوله تعالى **﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِٰنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ أَيُّ إِن كَانَ اللَّهُ ارَاد بكم سوءاً لم ينفعم ولم يدفع عنكم ما اشترت به عليكم من التفريق وهو مصيبيكم لا محالة. ۚ شَيْءٌ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾** (٦٧) **﴿** والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد عليه. (٦١)

وهنا يكمن التمايز بين التربية الاسلامية وغيرها من انواع التربية، فالمدارس الفكرية والفلسفية عند الامم والشعوب في قديم العصور وحديثها نظرت لسعادة الانسان نظرات تختلف عن نظرة الاسلام لها، فمنهم من تصور هذه السعادة في الكمالات الروحية على حساب الغرائز الجسدية، ومنهم من تصور هذه سعادة الانسان في المال واللذة والشهوات على حساب الجانب الروحي، وكل هؤلاء تنكبوا الطريق الصحيح، اما الاسلام فقد اهتم ببناء الشخصية الانسانية ورعايتها من كافة جوانبها المادية والروحية والفكرية والاجتماعية. ومن هذه الجوانب التي يجب ان يتربى عليها الجانب العقدي، وهذا لا يتم الا من خلال اتصاف الوالد بهذا الجانب -لان فاقد الشيء لا يعطيه- والعقيدة تذهب بالانسان الى التضحية، وكلما اتسعت دائرة التضحية كلما قويت النفس على الثبات ودل ذلك على الصدق، وهي عين الاستقامة.

والولد المسلم اليوم في مواجهته للتحديات المعاصرة الكثيرة، وللخطط والمؤامرات التي تدبر ضده لكي تحرفه عن دين الله ومنهجه يحتاج في مواجهة ذلك الى التضحية في سبيل الله والثبات على منهجه، فعند ذلك يتذوق حلاوة الايمان، وترتفع درجة قوته في النفس، ويتعرف على تضحية المؤمنين من القران الكريم ومن سيرة رسول الله ﷺ حتى اذا وصلت التضحية اليه بذل نفسه في سبيل الله كما تعلم ذلك من القران الكريم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام (٦٢).

١- الاشارة السابعة: ضرورة عدم تلقين المقابل - ومنه الولد - بأعذار واهية غير صحيحة

٢- قَالَ تَعَالَى: ۚ اَرْجِعُوْا اِلَيَّ زُ فَقُولُوْا يٰٓاَبَانَا اِنَّا ك ك ك ك ك ك ك ك

ك كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ ﴿٨١﴾ وَسَلِّ اَلْقَرِيَةَ اَلَّتِي كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ اَلَّتِي

اَقْبَلْنَا فِيْهَا وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ د د
 ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
 مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي ي ي ي ي مِنْ اللَّهِ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ أ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ پ پ وَلَا پ پ رَوْحَ اللَّهِ
 إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ چ (٦٣)

والتقدير: فرجعوا الى ابيهم فقالوا ذلك الكلام الذي لقنه اياهم (روبين). قال ابوهم چ ﴿٨٣﴾ قَالَ
 بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ
 هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ چ وقوله هنا كقوله لهم حين زعموا ان يوسف عليه السلام اكله الذئب،
 فهو تهمة لهم بالتعريف باخيهم قال ابن عطية: ظن بهم سوءا فصدق ظنه في زعمهم في يوسف
عليه السلام ولم يتحقق ما ظنه في امر بنيامين، أي اخطأ في ظنه بهم في قضية (بنامين) ومستنده في
 هذا الظن علمه ان ابنه لا يسرق فعلم ان في دعوى السرقة مكيدة. فظنه صادق على الجملة لا
 على التفصيل. (٦٤)

وضمير بهم في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام ((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا)).
 قصد بضمير بهم يوسف عليه السلام وبنيامين وروبين ، وهذا كشف منه ان لم يبأس من حياة يوسف
عليه السلام وجملة ((إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) تعليل لرجائه من الله بان الله عليم فلا تخفى عليه مواقعهم
 المتفرقة حكيم فهو قادر على ايجاد اسباب جمعهم بعد التفرق. (٦٥)

وأعرض يعقوب عليه السلام عنهم وقد ضاق صدره بما قالوه، چ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى
 يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ د د چ ، بذهاب سوادهما من شدة الحزن فهو
 ممتلئ القلب حزنا، ولكنه شديد الكتمان له.

قال بنوه: تالله ما تزال تتذكر يوسف، ويشد حزناك عليه حتى تشرف على الهلاك او تهلك فعلا
 فخفف عن نفسك. (٦٦)

قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ يَ يَ يَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦) أ أَذْهَبُوا فَحَسَبُوا مِنْ يُوسُفَ ب وَلَا يَ يَ رُوحَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ قال يعقوب مجيباً لهم: لا اظهر همي وحزني الا الله وحده، فهو كاشف الضر والبلاء، واعلم من رحمة الله وفرجه ما لاتعلمون. (٦٧)

وقد ذكر الزمخشري في تفسيره رواية في الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام: ((ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف؟ قال: وجد سبعين ثكلى قال: فما كان له من الاجر؟ قال: اجر مئة شهيد، وما ساء ظنه بالله ساعة قط)) (٦٨)

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ يَ يَ يَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦) أ أَذْهَبُوا فَحَسَبُوا مِنْ يُوسُفَ ب وَلَا يَ يَ رُوحَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (٦٩)

هذا يدل انه تيقن حياة يوسف اما بالرؤيا واما بانطاق الله تعالى الذئب كما ورد في حكاية ان صحت واما باخبار ملك الموت اياه بانه لم يقبض روحه. والتحسس طلب الشيء بالحواس فهو تفعل من الحس. (٧٠)

ولا تئسوا من روح الله أي لا تفنطوا من فرج الله ، قال ابن زيد يريد ان المؤمن يرجو فرج الله والكافر يقنط في الشدة. وقال قتادة والضحاك: من رحمة الله. (٧١)

الإشارة الثامنة: الصبر الجميل على الأذى في تربية الأولاد.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ ﴿١١﴾ قَالُوا يَا قَدْ جَاءَ قَوْمَنَا بِيُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ جِئْتَنَا بِبُرْهَانٍ فَمِصْبِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا زَجِيمًا وَاللَّهُ كَذِبٌ لَكُمْ ﴾ (٧٢) ك

قال الاب يعقوب (عليه السلام) بعد ان جاءوا على قميصه بدم كذب أوصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه، بعد هذا البيان والمعرفة الاستدلال الذي توصل اليه ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾

أَفْسُكُمْ أَمْرًا ۚ أَي سَهَلْتِ مِنَ السُّوْلِ أَيِ الْإِسْتِرْحَاءِ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَظِيمًا ثُمَّ قَالَ تَوَطُّئًا لِنَفْسِهِ ۚ
 ۚ جَمِيلٌ ۚ أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الصَّبْرِ وَابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ
 عَنْ حَيَّانِ بْنِ أَبِي حَيْلَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ قَوْلِهِ ۚ
 ۚ جَمِيلٌ ۚ قَالَ لِأَشْكَوِي فِيهِ، حَدِيثٌ مَرْسَلٌ ذَكَرَ (٧١)

ثُمَّ قَالَ ۚ وَاللَّهِ كَ كَ كَ كَ ۚ أَي وَهُوَ سَبْحَانَهُ عَوَانِي عَلَى تَحْمَلِ مَا تَصِفُونَ مِنَ
 الْكُذْبِ (٧٢)

وَقِيلَ: إِلَّا أَعَيْشَكُمْ عَلَى كَأَبَةِ الْوَجْهِ بَلْ أَكُونُ لَكُمْ كَمَا كُنْتُ (٧٣)

الإشارة التاسعة: اليقين عند الوالد في صعاب الأمور وحسن التوكل.

قال المفسرون لما تهجزوا للرحيل قال لهم يعقوب (عليه السلام) لا تدخلوا يعني مصر كم باب
 واحد، وفي المراد بهذا الباب قولان:

أحدهما: أنه أراد بابا من الأبواب مصر وكان لمصر أربعة أبواب قاله الجمهور.

والثاني: أنه أراد الطريق لا الأبواب قاله السدي روى نحوه أبو صالح عن ابن عباس (٧٤) وفي
 ما أراد بذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أخاف عليهم العين، وكانوا أولي جمال وقوة وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة

والثاني: أنه خاف أن يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة قاله وهب بن منبه

والثالث: أنه أحب أن يلقوا يوسف في خلوة قاله إبراهيم النخعي (٧٥)

قَالَ تَعَالَى: ۚ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ أَي إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا لَمْ

يَنْفَعَكُمْ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْكُمْ مَا أَشْرَرْتَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّفَرُّقِ وَهُوَ مُصِيبِكُمْ لَا مَحَالَةَ قَالَ تَعَالَى: ۚ إِنْ

أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ۚ وَالتَّوَكَّلْ تَفْوِيضُ

الامر إلى الله والاعتماد عليه. (٧٦)

وهنا يمكن التمايز بين التربية الإسلامية وغيرها من أنواع التربية، فالمدارس الفكرية والفلسفة عند

الأمم والشعوب في قدم والعصور وحديثها نظرات لسعادة الإنسان نظرات تختلف عن نظرة

الاسلام لها فممن من تصور هذه السعادة في الكمالات الروحية على حساب الغرائز الجسدية ومنهم من تصور سعادة الاسنان من المال واللذة والشهوات على حساب الجاني الروحي ، وكل هؤلاء تنكبوا الطريق الصحيح ، أما الاسلام فقد اهتم ببناء الشخصية الانسانية ورعايتها من كافة جوانبها المادية والروحية والفكرية والاجتماعية من هذه الجوانب التي يجب ان يترى عليها الجانب العقدي ، وهذا لا يتم الا من خلال اتصاف الوالد بهذا الجانب- لن فاقد الشيء لا يعطيه - والعقيدة تذهب بالانسان الى التضحية وكلما اتسعت دائرة التضحية قويت النفس على الثبات، ودل ذلك على الصدق وهي عين الاستقامة.

والولد المسلم اليوم في مواجهته للتحديات المعاصرة الكبيرة ، وللخطط والمؤامرات التي تدبر ضده لكي تحرفه عن دين الله ومنهجه يحتاج في مواجهة ذلك الى التضحية في سبيل الله والثبات على منهجه، فعند ذلك يتذوق حلاوة الايمان ، وترتفع درجة قوته في النفس ، ويتعرف على تضحية المؤمنين من القران الكريم ومن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى اذا وصلت التضحية الية بذل نفسه في سبيل الله كما تعلم ذلك من القران الكريم وسيرة الرسول الله(عليه الصلاة والسلام)(٧٧)

الإشارة العاشرة: احاطة الوالد بما لم يحط به الاولاد من العلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۷۷﴾ فَفَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّا
كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿۸۱﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا
وإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿۸۲﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿۸۳﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَعْدِي
عَلَى يُوسُفَ وَأَبِصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴿۸۴﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ
يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿۸۵﴾ قَالَ إِنَّمَا
أَشْكُو بَنِي يَاسِينَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿۸۶﴾ أ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ

يُوسُفَ بِ وَلَا بِ بِ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
 ﴿٨٧﴾ ﴿٧٨﴾

والتقدير: فرجعوا الى ابيهم فقالو ذلك الكلام الذي لقنه اياهم (روبين) قال أبوهم ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٨٣﴾ و قوله هنا كقوله لهم حين زعمو ان يوسف (عليه السلام) اكله الذنب ،فهو تهمة لهك بالتعزير باخيهم قال ابن عطية :ظن بهم سوءا ،فصدق ظنة في زعمهم في يوسف (عليه السلام) ولم يتحقق ماظنه في أمر بنيامين ،أي اخطا في ظنه بهم في قضية (بنامين)ومسندة في هذا الظن علمه أن ابنة لايسرق ،فعلم أن فى دعوى السوقه مكيدة فظنة صادق على الجملة لا على التفصل .(٧٩)

وضمير بهم في قوله تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ قصد به بهم يوسف (عليه السلام) وبنيامين وروبين وهذا كشف منه ان لم ييأس من حياة يوسف (عليه السلام) وجملة : قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٨٣﴾ في تعليل لرجائه من الله بان الله عليم ،فلا تخفى عليه مواقعهم المتفرقة حكيم فهو قارد على ايجاد اسباب جمعهم بعد التفرق .(٨٠)

وأعرض يعقوب (عليه السلام) عنهم وقد ضاق صدره بما قالوه :قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٤﴾ و تولى بذهاب سوادهما من شدة الحزن فهو ممتلىء القلب حزنا ولكنه شديد الكتمان له . قال بنوه: تالله ما تزال تتذكر يوسف ويشتد حزنك عليه حتى تشرف على الهلاك أو تهلك فعلاً فخفف عن نفسك .(٨١)

قال تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ يَ ي مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٦﴾

قال يعقوب مجيباً لهم : لا أظهر همي و حزني الا الله وحده ، فهو كاشف الضر والبلاء ، وأعلم من رحمة الله وفرجه ما لا تعلمون ^(٨٢)

وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل جبريل (عليه السلام) (ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف ؟ قال : وجد سبعين تكلى ، قال : فما كان له من أجر ؟ قال اجر مئة شهيد ، وما ساء ظنة بالله ساعة قط) ^(٨٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿جَاءَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَاقَانَ وَأَخِيهِ الَّذِي كَفَرَ بِاللَّهِ لَئِن لَّمْ يَآئِسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ﴾ ^(٨٤)

هذا يدل أنه تيقن حياة يوسف اما بالرؤيا ، واما بانطاق الله تعالى الذنب كما ورد في حكاية ان صحت ، واما باخبار ملك الموت اياه بان له لم يقبض روحه . والتحسس طلب الشيء بالحواس فهو تفعل من الحس . ^(٨٥)

ولا تيئسوا من روح الله أي لا تقنطوا من فرج الله ، قال ابن زيد يريد أن المؤمن يرجو فرج الله والكافر يقنط في الشدة . وقال قتادة والضحاك : من رحمة الله . ^(٨٦)
الإشارة الحادية عشر : دعاء الوالد لأولاده بالخير والصلاح .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا قَدْ كُنَّا لَكُمُ مَعْزُومِينَ إِذْ كُنَّا رُحَمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَذَلَّلْنَا بِكْرًا لَكُم مَّا كُنَّا فِي سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٨٧)

قال ابو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف : يا ابانا سل لنا ربك يعف عنا ، ويستر علينا ذنوبنا التي اذنبناها فيك وفي يوسف ، فلا يعاقبنا بها في القيامة ، انا كنا خاطئين ، فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قَالَ تَعَالَى: ﴿جَاءَ سَوْفَ اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٨٨)
يقول جل ثناؤه : قال يعقوب : سوف اسال ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي اذنبتموها في وفي يوسف ^(٨٨)

ثم اختلف اهل العلم في الوقت الذي اخرا الدعاء اليه يعقوب (عليه السلام) لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم .فقال بعضهم اخر ذلك الى السحر^(٨٩) قال اخرون : اخر ذلك الى ليلة الجمعة وقال اخرون :الى صلاة الليل^(٩٠) كل ذلك تحرياً لوقت الاجابة،أو الى ان يستحل لهم من يوسف اويعلم انه عفا عنهم ،فان عفوا المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل قائماً ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك ، وعقده موثيقهم بعدك على النبوة، وهو ان صح فدليل على نبوتهم ، وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم.

الاستنتاجات والتوصيات

بعد هذه الرحلة السعيدة التي صاحبة فيها الباحثان نيبا يربي أولاه استنتاج ما هو آت:

- ١- ان هذه السورة (سورة يوسف) هي اروع واحسن القصص التي وردت في القران لتكاملها بجميع شخصياتها واحداثها.
- ٢- ان القران الكريم اهتم كثيراً بالجانب الاخلاقي حتى عده بعض العلماء ثلث القران الكريم، فقد وردت آيات وسور كثيرة تحدثت عن الاخلاق حتى يكون المجتمع الاسلامي على الخلق الفضل والاخلاق العظيمة .
- ٣- اظهرت هذه السورة العظيمة جانبا مهما عني بقيام نبي بمهم الوالد الشديد الحرص على البناء الاسري الفذ.
- ٤- تبين لنا ان الوالد يعاني من عقبات كؤدة في سيرته ومسيرته مع اولاده .لذا نوصي الاباء بأمر:-
- أ- ينبغي على الوالد ان يشعر بالمسؤولية الضخمة تجاه تحمله تربيته لاولاده .
- ب- ان يوجه الاباء الاولاد دائما الى الخير الذي يعود اليهم والى المجتمع الذي يعيشون فيه حتى يكونوا عناصر نافعة فيه .ويعمروا الارض بالخير . وان لا يفوتوا الفرصة في ذلك حتى ولو كانت عن طريق الرؤيا التي يراها الاولاد .
- ت- ان لا يعتمد الوالد الى فعل او قول من شأنه اثار الضغينة بين الاولاد.

- ث- ان يبذل الوالد قصارى جهده في تجنب اولاده الضرر او الضرار الذي قد يلحق بهم.
- ج- ان ينبه الوالد بين الحين والحين الى عداوة الشيطان للانسان لكون القران الكريم قد نبه الى هذه العداوة وذكرها كثيراً بين طيات السورة الايات .
- ح- ان يحسن الوالد استثمار القدرات التي يمتلكها الاولاد ويسلك افضل الطرق في تنميتها ولا يكتبها في نفوسهم او يقضي عليها او يهملها .
- خ- ان يتحلى الوالد بالصبر الجميل ،ورباطة الجاش ،وثبات اليقين امام ما يصدر من اخطاء الاولاد ليتبصر بفضل طرق المعالجة لها.
- د- ان يرسم الوالد الاهداف المستقبلية لأولاده حتى تكون نصبه اعينهم ويبذلوا قصارى جهدهم للوصول اليها وتحقيقها بمشيئة الله وعونه.
- واخيراً وليس اخرأ ان يواكب كل ذلك دعاء الوالد لاولاده دائماً ، وخاصة في ساعات الاجابة التي وردت في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- وفي الختام لا ندعي الكمال في بحثنا فالكمال لله وحده . فما كان من صواب فمن الله وحده ،وما كان من خطأ أو سهو فمن انفسنا .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. اصول تدريس التربية الاسلامية، محمد الزحيلي، ٢٠٠٥، ط١، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت.
٢. انوار التنزيل واسرار التأويل لناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
٣. ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر ابي بكر الجزائري، الناشر : مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة - السعودية، ط٥ لسنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤. البحر المديد لاحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الادريسي الشاذلي الفاسي
ابي العباس، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٢ لسنة ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.
٥. التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر
والتوزيع- تونس لسنة ١٩٩٧م.
٦. التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ٢٠٠٦، ط١، دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
٧. تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير
الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت،
الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٨. تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، سنة الطبع ١٩٩٢م- ١٤١٢هـ،
قدم له: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي استاذ التفسير بالمعهد العالي للدراسات
الاسلامية.
٩. التفسير الميسر لمجموعة من العلماء من اساتذة التفسير تحت اشراف د. عبدالله بن
عبدالمحسن التركي لسنة ١٤٢٥هـ، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة
المصحف الشريف.
١٠. تفسير النسفي لابي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، دار النشر : دار
النفائس ، سنة الطبع ٢٠٠٥- بيروت، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠هـ، قدم
له: الشيخ خليل الميسر ضبط وتخريج صدقة حميد العطار، دار النشر: دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي ، ٢٠٩- ٢٧٩، دار
النشر : دار احياء التراث العربي -بيروت، تحقيق: احمد محمد شاکر وآخرون.

١٣. الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل ابي عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير - اليمامة- بيروت ، ط٣ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، استاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
١٤. الجامع لاحكام القران لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت، لسنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي- الناشر: دار الفكر - بيروت لسنة ١٩٩٣م.
١٦. زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. الناشر: المكتب الاسلامي-بيروت، ط١٤٠٤هـ، عدد الاجزاء: ٩.
١٧. سنن ابن ماجة للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧-٢٧٥هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، والاحاديث مزيلة باحكام الالباني عليها.
١٨. سنن ابي داود لابي داود وسليمان بن الاشعث السجستاني، ت٢٧٥هـ ، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام.
١٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ لسنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٠. صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية في مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، الناشر: دار الصابوني ، سنة الطبع ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
٢١. في ظلال القرآن لسيد قطب ، الناشر: مركز شهيد عزام الاعلامي - بيشاور باكستان، ط١.
٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لابي القاسم محمود بن احمد الزمخشري جار الله ، دار احياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : عبدالرزاق

- المهدي. وطبعة (دار الكتب العلمية) تحقيق محمد عبد السلام شاهين سنة الطبع ٢٠٠٩- لبنان ط ٥.
٢٣. منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد، ٢٠٠٩، ط ٤، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا.
٢٤. النبي المرئي، احمد رجب الاسمر، د.ت، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٢٥. النكت والعيون لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم.

هوامش البحث

- (١) يوسف : ٤
- (٢) الكشاف للزمخشري ١٤١/٣.
- (٣) سورة يوسف، الآية (٥-٦).
- (٤) الجامع الصحيح المختصر للبخاري بان التخفيف في الوضوء ٦٤/١ الا انه عن عبيد بن عمير رقم الحديث ١٣٨. وسنن الترمذي باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٩١/١٣، رقم الحديث ٣٦٨٩.
- (١) ذكر ذلك د.مصطفى ديب البغا في تحقيق الجامع الصحيح المختصر للبخاري باب رؤيا الصالحين ٢٥٦٢/٦.
- (٥) الجامع الصحيح المختصر للبخاري باب رؤيا الصالحين ٢٥٦٢/٦ برقم ٦٥٨٢.
- (٦) صحيح ابن حبان كتاب الرؤيا ٤٠٤/١٣ برقم ٦٠٤٠ قال المحقق شعيب الارنؤوط اسناده صحيح.
- (٧) الجامع الصحيح المختصر للبخاري باب ما قيل في اولاد المشركين ٤٦٥/١ برقم ١٣٢٠.
- (٨) سنن ابن ماجه ، باب الرؤيا ثلاث، ٢٩ /١٢ برقم ٤٠٣٩.
- (٩) سنن ابي داود ، باب ما جاء في الرؤيا ٣٦/١٤ برقم ٥٠١٩.

- (١٠) ينظر في ظلال القرآن ٢٩١/٤.
- (١١) التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ص ١٧.
- (١٢) سورة يوسف، الآية (٥-٦)
- (١٣) ينظر في ظلال القرآن ٢٩١/٤.
- (١٤) اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل ،
وينظر : صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ٢١٩٧/٤.
- (١٥) التربية النبوية للطفل ، محمد نور عبدالحفيظ سويد، ص ٥١٠.
- (١٦) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ٢١٩٧/٤ ، رقم الحديث ٢٨٦٥، باب
الصفات التي يعرف بها في الدنيا اهل الجنة والنار.
- (١٧) الكهف / ٨٢.
- (١٨) الكشف للزمخشري ، ٦٩٣/٢.
- (١٩) التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ص ١٣٣.
- (٢٠) الكشف للزمخشري ٤٣٠/٢ - ٤٣١ (دار الكتب العلمية) تحقيق محمد عبد السلام
شاهين سنة الطبع ٢٠٠٩ - لبنان ط ٥.
- (٢١) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور عبدالحفيظ سويد ، ص ٢٧٨.
- (٢٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/٥ تحقيق سالم مصطفى البديري (دار الكتب العلمية)،
ط ٣ سنة ٢٠١٠، الجامع لاحكام القرآن) بيروت لبنان.
- (٢٣) الدر المنثور للسيوطي، ٥٠٩/٤، دار الفكر، ط ١، سنة ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ، بيروت -
لبنان.
- (٢٤) ينظر المصدر نفسه وينظر تفسير الشعراوي ٦٨٧٤/١١-٦٨٧٥.
- (٢٥) الكشف للزمخشري ٤٣١/٢.
- (٢٦) ينظر المصدر نفسه.

- (٢٧) التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ص ٤٥.
- (٢٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧١/٢ .
- (٢٩) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ٥١٠/٤.
- (٣٠) سورة يوسف، الآية ١٣.
- (٣١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧١/٢.
- (٣٢) سورة يوسف ، الآية ٨.
- (٣٣) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور عبدالحفيظ سويد، ص ٩٤-٩٥، النبي المربي ، احمد رجب الاسمر ، ص ١٩٦.
- (٣٤) يوسف ١٦، ١٧، ١٨
- (٣٥) تفسير الكشاف للزمخشري ٤٣٣/٢-٤٣٤.
- (٣٦) المصدر نفسه، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي مجلد ٩٩/٥.
- (٣٧) المصدر نفسه، الدر المنثور ٥١٣/٤.
- (٣٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مجلد ٩٩/٥.
- (٣٩) الدر المنثور ٥١٤/٤.
- (٤٠) صفة التفاسير ٤٤/٢.
- (٤١) تفسير الكشاف للزمخشري ٤٣٤/٢.
- (٤٢) الجامع الصحيح المختصر للبخاري، بتحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ١٩٩٦/٥، رقم الحديث ٤٩٠٤ ، باب المرأة راعية في بيت زوجها، وصحيح مسلم بتحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، ١٤٥٩/٣، رقم الحديث ١٨٢٩ ، باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر.
- (٤٣) الجامع الصحيح المختصر للبخاري، بتحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ٤٥٦/١، رقم الحديث ١٢٩٣، باب إذا اسلم الصبي فمات هل يصل عليه.
- (٤٤) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور عبدالحفيظ سويد، ص ٣١-٣٢.

- (٤٥) أصول تدريس التربية الإسلامية ، محمد الزحيلي، ص ٤٩.
- (٤٦) يوسف ٦٣-٦٤.
- (٤٧) ايسر التفاسير لابي بكر الجزائري ٢/٢١٩.
- (٤٨) النكت والعيون لابي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري البغدادي ٣/٥٧.
- (٤٩) تفسير البحر المحيط لابي حيان ٥/٢٦٦.
- (٥٠) ينظر المصدر نفسه.
- (٥١) ينظر المصدر نفسه وينظر البحر المديد لابن عجيبة ٣/٤٠١.
- (٥٢) يوسف / ٦٥-٦٦-٦٧.
- (٥٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ٤/٣٣٠.
- (٥٤) زاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٥٣.
- (٥٥) المصدر نفسه.
- (٥٦) الجامع الصحيح المختصر للبخاري باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين رقم الحديث ٥٦٦٨ وصحيح مسلم باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين رقم الحديث ٥٣١٧.
- (٥٧) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ٩/٢٢٤ دار احياء التراث العربي بيروت-لبنان، ط ٢، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٥٨) زاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٥٣.
- (٥٩) زاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٥٤.
- (٦٠) المصدر نفسه.
- (٦١) تفسير النسفي لابي البركات النسفي: ٢/١٩٢.
- (٦٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبدالحفيظ سويد، ص ٢٤٣.
- (٦٣) يوسف / ٨١-٨٧.
- (٦٤) التحرير والتنوير / ١٣/٤١.

- (٦٥) التحرير والتنوير / ٤١/١٣ .
- (٦٦) التفسير الميسر لمجموعة من العلماء بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي:
١٨٦/٤ .
- (٦٧) المصدر نفسه .
- (٦٨) تفسير الكشاف للزمخشري : ٢٠٧/٣ .
- (٦٩) سورة يوسف، الآية ٨٧ .
- (٧٠) ينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ٢٥٢/٩ .
- (٧١) (السيوطي في الدر المنثور ٤/٥١٤)
- (٧٢) صفوة التفاسير ٤٤/٢
- (٧٣) الكشاف للزمخشري ٤٣٤/٢
- (٧٤) زاد المسير لابن الجوزي : ٢٥٤/٤ .
- (٧٥) المصدر نفسه .
- (٧٦) تفسير النسفي لابي البركات النسفي: ١٩٢/٢ .
- (٧٧) منهج التربية النبوية للطفل ،محمد نور عبد الحفيظ سويد، ص ٢٤٣
- (٧٨) يوسف / ٨١-٨٧
- (٧٩) التحرير والتنوير / ٤١/١٣
- (٨٠) المصدر نفسه
- (٨١) التفسير الميسر لمجموعة من العلماء ،باشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ١٨٦/٤ .
- (٨٢) المصدر نفسه
- (٨٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٢٠٧/٣
- (٨٤) سورة يوسف الآية ٨٧ .
- (٨٥) ينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٥٢/٩

(٨٦) المصدر نفسه

(٨٧) يوسف ٩٧-٩٨

(٨٨) تفسير الطبري ٢٦١/١٦

(٨٩) المصدر نفسه - تفسير البيضاوي ١٩٦/٣.

(٩٠) تفسير البيضاوي: ١٩٦/٣